Al-Itqan Journal of Humanities available online at https://iraqiqsa.org/Journal/index.php/AIJHS/index
ISSN: 3105-1073 (OnLine)
المجلة معتمدة بالترقيات العلمية حسب كتاب وزارة التعليم العراقية (46404-1410) في 2026/4/27

بَلاغَةُ الصَّمْتِ في قِصَصِ حُسَيْنِ رَشِيدٍ (روشِيرو) أنموذجاً

طارق حميد سليمان درويش
جامعة تكريت /كليَّة التربية الاساسية/الشرقاط

Rhetoric of Silence in the Stories of Hussein Rashid (Roshiru) as a Model

riqhasuleiman@tu.edu.iq

ملخص البحث :

يتناول هذا البحث ظاهرة الصمت في قصص حسين رشيد، بوصفها أداة سردية وبلاغية متعددة الأبعاد، تجمع بين الغياب اللغوي والإيحاء الدلالي، ويُبرز البحث دلالات الصمت في النصوص من حيث الرفض والاعتراض، والقبول والرضا، والشعور بالعزلة والغربة، كما يوضح بلاغته من خلال الحذف، والإيحاء، والانزياح، والتكثيف، والحوار الصامت، والنهايات المفتوحة. ويخلص البحث إلى أن الصمت ليس مجرد غياب للكلام، بل قوة دلالية وبلاغية تمنح النص عمقًا وتفتح أمام القارئ آفاق التأويل، مؤكدًا دوره الفاعل في بناء المعنى والجمالية السردية. **الكلمات الاستفتاحية : البلاغة، الصمت، الدلالة، القصة .**

Summary of the Study

This study explores the phenomenon of silence in the stories of Hussein Al-Rasheed as a multifaceted narrative and rhetorical device, where linguistic absence intersects with rich suggestive meaning. The research highlights the denotations of silence in the texts, including rejection and dissent, acceptance and consent, as well as feelings of isolation and alienation. It further examines the rhetorical dimensions of silence through omission, implication, deviation, condensation, silent dialogue, and open endings. The study concludes that silence is not merely the absence of speech but a potent semantic and stylistic force that deepens the text and opens interpretive horizons for the reader, affirming its active role in shaping meaning and narrative artistry.**Keywords: Rhetoric – Silence – Significance – Story**

المقدمة :

يُعَدّ الصمتُ أحدَ أكثر الظواهر التعبيرية ثراءً في السرد الحديث، إذ لا ينهض بوصفه غيابًا للكلام فحسب، بل يتجلّى أداةً بلاغيةً قادرةً على إنتاج المعنى وتكثيفه عبر ما يُخفى بقدر ما يُظهر، فالنصّ القصصي لا يقوم على المنطوق وحده، بل على شبكةٍ معقّدةٍ من المسكوت عنه، حيث تتولّد الدلالة في مناطق الفراغ، وفي الإيماءة، وفي ما يُؤجَّل قوله أو يُحال إلى القارئ بوصفه شريكًا في التأويل، ومن هنا تبرز أهمية بلاغة الصمت بوصفها مقاربة نقدية تكشف عن الأبعاد العميقة للنص، وتُعيد الاعتبار لما لا يُقال بوصفه مكوّنًا فاعلًا في تشكيل الرؤية السردية.وانطلاقًا من هذا التصوّر، يأتي هذا البحث الموسوم بـ (بلاغة الصمت في قصص حسين الرشيد (روشيرو) أنموذجًا ليتقصّى حضور الصمت بوصفه ظاهرة دلالية وجمالية في آنٍ واحد، حيث تتبدّى وظائفه بين التعبير عن القبول والرضى، أو الإيحاء بالهدوء والسكينة، أو الكشف عن الاضطراب النفسي والعزلة الوجودية، فالصمت في هذه النصوص ليس حالةً سكونيه، بل هو طاقةٌ دلالية متحوّلة تتلوّن بحسب السياق وتُسهم في بناء التجربة الشعورية للشخصيات.كما يسعى البحث إلى الوقوف عند تجليات بلاغة الصمت داخل البنية السردية، من خلال آلياتٍ فنية مثل الحذف والإيحاء، والفراغات النصية، والتكثيف، والانزياح، والحوار الصامت، فضلًا عن النهايات المفتوحة التي تُبقي المعنى معلقًا وتؤسس لصمتٍ تأويلي ممتد. إذ تكشف هذه التقنيات عن وعيٍ سرديّ يستثمر الصمت لا بوصفه نقصًا في القول، بل باعتباره استراتيجية جمالية تُعمّق النص وتمنحه أفقًا دلاليًا مفتوحًا.وعليه، يهدف هذا البحث إلى إبراز الكيفية التي يتحوّل فيها الصمت من ظاهرةٍ سلبية إلى عنصرٍ بنيويّ فاعل، يسهم في تشكيل المعنى وإثراء التجربة الجمالية، من خلال قراءةٍ تحليلية تستنطق ما وراء اللغة، وتكشف عن دينامية المسكوت عنه في قصص حسين الرشيد.

ماهية الصمت : لغةً واصطلاحاً

يُعَدّ الصمتُ، من المفاهيم التي حظيت بحضورٍ واسعٍ في المعاجم اللغوية والكتابات البلاغية؛ إذ ورد في المعاجم أنّ: صَمَتَ يَصْمُتُ صَمْتًا وصُموتًا، وأصْمَتَ، بمعنى سَكَتَ، وأنّ التصميتَ هو التسكيت (لسان العرب، ابن منظور، مادة/ (ص،م،ت). أمّا عند علماء اللغة والبلاغة، فقد ارتبط الصمتُ بمفهوم الحذف، بوصفه إسقاطًا مقصودًا يقوم على دقّةٍ وتعقيدٍ بالغين، حتى عُدَّ من أهم أبواب البلاغة، وقطبَ رحاها الذي عليه مدار الإعجاز(ينظر الصمت سياسة في القول، عبدالله البهلول،٢٠٠٨، ٩٠).وقد أشار الجاحظ إلى هذه القيمة حين قال " إنّ الصمتَ آنٌ، والنطقَ حينٌ "، مراعيًا بذلك مقامَ الكلام، ومؤكدًا أنّ الصمت في موضعه قد يكون أنفعَ من البلاغة المنطوقة إذا أُحسن توظيفه(الرسائل، الجاحظ، ١٩٩١، ١١٣). كما تناول البلاغيون والنقاد هذا المفهوم تحت تسميات متعددة، مثل: السكوت، والإصاخة، والحذف، في سياقاتٍ دلالية متقاربة.ولعلّ ورود لفظة الصمت في القرآن الكريم مقترنًا بالاستماع، كما في قوله تعالى: ﴿فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا﴾ (الأعراف: ٢٠٤)، يمنحه بُعدًا تواصليًا يجعله ملازمًا للكلام ومتممًا له، لا نقيضًا مطلقًا، ومن ثمّ غدا الصمتُ من المصطلحات الحيوية التي تعددت مفاهيمها في التداول النقدي، حتى أصبح من الصعب ضبطه في تعريفٍ واحد، دون أن ينفي ذلك حضوره القوي في التراثين القديم والحديث، وفي الدراسات الحداثية، اكتسب الصمتُ بُعد تداولاي وخطابي، إذ أصبح عنصرًا فاعلًا في العملية التواصلية اللغوية والفنية، بل واتخذ طابعًا حجاجيًا يُنازع به الأشكال التعبيرية المباشرة، ويتمثل الصمت في النص عبر الفراغات والبياضات والتشطيبات والاختزالات، أو في الجمل المبتورة التي تنتهي بنقاط متتابعة، حيث يحيل إلى المسكوت عنه بوصفه مجالًا دلاليًا مفتوحًا، حيث يتحول الصمت من كونه أداةَ توصيلٍ إلى أداةِ تعطيلٍ مقصود، تنزاح معه اللغة من " لغة المقال " إلى " لغة الحال "، فيتراجع اللفظ لصالح الإيحاء، غير أنّ ذلك لا يعني أنّ الصمت نفيٌ للقول، بل هو فاعليةٌ جمالية تُسهم في إنتاج المعنى، حيث يستحضر المبدع بعض العناصر ويُغيّب أخرى، ويُفصح عن بعضها ويُرغم غيرها على السكوت، وفق مقتضياتٍ فنية تتلاءم مع طبيعة العمل الأدبي، وتنسجم مع الثيمة التي يستمد منها النصّ لذّته وتأثيره. إنّ الصمتَ يُعَدّ، في جوهره، فعلًا لا قولًا، أو هو كلمة تُنتِج نقصًا في الملفوظ، غير أنّ هذا النقص لا يُمثّل فراغًا عدميًا، بل يُشكّل علامةً لا تقلّ أهميةً عن علامة الكلام نفسها، وعلى خلاف أفعال القول والكتابة التي تتجسّد عبر اللفظ والكلمة، فإنّ فعل الصمت لا يُنتج ملفوظًا لغويًا مباشرًا، بل يُنتج فراغًا نصيًا، وبياضًا دلاليًا، ونقصًا مقصودًا، يندرج ضمن بنية التأليف بوصفه عنصرًا لا يتجزأ منها.(ينظر بلاغة الصمت واسلوب الحذف في الخطاب القرآني دراسة نصية، بخولة بن الدين،٢٠٢٠، ٤٠٨/٣٩٤)وقد يتجاوز الصمت، في بعض السياقات، قدرةَ الكلام على الإفصاح، إذ يحمل من الإيحاء ما يجعل دلالته أعمق وأغنى، وفي هذا السياق يشير رولان بارت عن المسكوت عنه ودلالات البياض في النص، في إحدى رسائله إلى هذا البعد قائلًا: كيف يمكن للإنسان أن يتحمّل ويَنجو، إن لم يكن ذلك عبر لغة الغياب واللامرئي التي نتكلّمها؟ وهو تصور ينهض على اعتبار الصمت لغةً موازية، تُعبّر عمّا تعجز عنه اللغة المنطوقة.ومن هذا المنطلق، يغدو النصّ نسيجًا من فضاءاتٍ بيضاء وفرجاتٍ دلالية ينبغي ملؤها، حيث يتركها المؤلّف عمدًا مفتوحةً أمام القارئ، إدراكًا منه أنّها ستُستثمر تأويليًا، ويعود ذلك إلى سببين رئيسين:

أولهما أنّ النصّ يمثّل آليةً "كسولة" أو مقتصدة، تعيش على فائض المعنى الذي يُسهم المتلقي في إنتاجه.

وثانيهما أنّ النصّ، كلّما انتقل من وظيفته التعليمية إلى وظيفته الجمالية، ازداد اعتمادُه على القارئ، تاركًا له زمام المبادرة في استنطاق الدلالات وتأويلها.فمن الواجب التعرف على معنى الصمت في الاصطلاح ، فهو الأساس الذي تبنى عليه دلالاته، ومن ثم " يمكن تعريفه بتعريف يلم أطرافه الواسعة حيث يعرف الصمت بأنه هو وجود غائب يثبت حضوره بغيابه أو باللغة (الكلام) أو عن طريق الجسد والرموز، وبالتالي فهذا التعريف يحتوي على ثلاث نقاط رئيسة هي:

1- إن الصمت هو عدم الكلام، والسكوت سواء أكان من قادر على الكلام أم من غيره فهو وجود غائب نستطيع أن نقرأه من خلال هذا الغياب، فهو يعد استراتيجية في الخطاب المقصود أو سكوت إجباري في الجمادات والطبيعة الناطقة بصمتها، ومن ثم فهذا الغياب حاضر ودال، ولا يفهم من الصمت السكوت أو الامتناع عن الكلام وإنما يكون الصمت لغة اللغة ولغة ثانية، فهو لغة ناطقة بصمتها .

٢ – صمت يثبت حضوره باللغة نفسها، ولكن باختزالها عن طريق الحذف أو الإيجاز أو عن طريق إشارة من النص(الكلام) إلى شيء آخر لم يصرح به وإنما سكت عنه .

٣ . وهناك صمت آخر يكون الجسد والهيئة طريقاً إلى إثباته وإحضاره من خلال الحركات والاشارات والإيماءات وغيرها .فالصمت إذن كل دلالة أو معنى كانت من غير لفظ سواء أكان سكوناً مطلقاً أم حركات وإشارات ورموز أم كانت بلفظ أقل من المعنى أم بخلاف اللفظ أم بإشارة من اللفظ " (مصطلح الصمت، عباس محمد رضا، عبد الأمير مفتن، ٢٠١٥، ٢٠٢٣/٢٠١١) ومن الجدير بالذكر أن نذكر لفظ اخر قريب من لفظة الصمت وهو السكوت حتى لا تكون اشكالية بين المصطلحين فالسكوت يعرف لغة على أنه" :ضد النطق ويعني الصمت والانقطاع

عن الكلام، يقال شخص سكت يسكت سكتاً وسكوتاً وسكاتاً أي انقطع عن الكلام، ولإسكاته يعني سكوت ينتظر بعده كلام مع قصر المدة، والسكتة يقصد بها المرة من السكوت، والسكوت يعني الإمساك عن القول مع قدرة الشخص عليه " (ينظر صلاحية السكوت للتعبير عن القول واثرهُ على التعاقد " دراسة مقارنة"، زكريا محمد خضرة، ٢٠١٧، ٩) أما السكوت اصطلاحاً فهو " قد يكون السكوت بمعنى السكون، لقوله تعالى من سورة الأعراف (وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الْأَلْوَاحَ) الآية ١٥٤. والمراد بقوله تبارك وتعالى سكت الغضب أي أنه سكن، حيث أورد المفسرون عند تفسيرهم لهذه الآية من القرآن العظيم بأن أصل السكوت هو السكون والصمت والامتناع عن الكلام والإمساك " (ينظر صلاحية السكوت للتعبير عن القول، زكريا محمد خضرة، ٢٠١٧، ١٠)وبعد التعرف على معنى كلمتي الصمت والسكوت يبدو أنه " يوجد تقارب واضح بين المعنيين من جانب، كما يوجد اختلاف بينهما من جانب آخر؛ فيتضح من التعريفات السابقة أن الفرق الأساسي بين الصمت والسكوت يكمن في طبيعة كل منهما، فالصمت كما اتضح هو أكثر من مجرد عدم الكلام؛ فهو يعتبر لغة ناطقة بصمتها، وهو يحمل دلالات عميقة يمكن التعبير عنها دون لفظ، سواء كان ذلك بالحذف أو الإيجاز أو من خلال حركات الجسد، فهذا ما يجعل الصمت جزءًا لا يتجزأ من الاتصال غير اللفظي، فهو مكمل للكلام وليس نقيضًا له.أما السكوت فهو غياب الكلام أو الانقطاع عنه، وعليه يمكن أن يكون السكوت إجباريًا في الجمادات أو اختياريًا لدى الإنسان، فهو" ضد النطق" أو الإمساك عن القول مع القدرة عليه، وقد يأتي بمعنى السكون والهدوء، مع الأخذ في الاعتبار أن السكوت قد يكون لحظة انتظار لكلام قادم، ولكنه لا يحمل الدلالة العميقة والمتعددة التي يحملها الصمت ".(دلالة الصمت في كليات الشاعر ذكاء صديقي، سعيد محمد عيسى، ٢٠٢٥، ١٧٣٩) .

المبحث الاول : دلالة الصمت.

مما لا شك فيه أن هناك تلازماً بين الصمت والكلام، فلا يمكن فهم الصمت بدون الحديث عن نقيضه وهو الكلام، " والكلام يتخلله صمت، فليس من المعقول أن يظل المتحدث متحدثا منذ أن يتعلم الكلام ولا يصمت أبدا، كذلك لا يكون إنسانا صحيح النطق فيصمت ولا يتكلم، بل وقد ورد النهي عن الصمت اليوم كله " (شرح رياض الصالحين، محمد بن صالح العثيمين، ١٤٢٦هـ، ٥٨٨/٦). وفي البخاري أن أبا بكر الصديق قال " لامرأة حجت مصمتة تكلمي فإن هذا لا يحل هذا من عمل الجاهلية فتكلمت "(شرح رياض الصالحين، محمد بن صالح العثيمين، ٥٨٨/٦)، فالصمت مكون أساسي من مكونات الحوار والمحادثات والتواصل بين البشر على أن الصمت قد يؤدي وظيفة لا تستطيع أو لا يستطيع الكلام القيام بها متى توفر له المقام المناسب، ودلت القرينة على أن هذا الصمت صمت قد اختاره صاحبه على نقيضه وهو الكلام، ودلالة الصمت كثيرة لا يحيط بها الحصر نظرا لتجدد أحوال المتكلمين الصامتين والمقامات الداعية إلى الصمت والسكوت. يقول سيزا قاسم معدداً معاني الصمت، " فالصمت طبقا للمثل هو علامة الرضا، ولكنه يمكن أن يكون عكس ذلك قد يدل على الرفض أو الاستعلاء أو اليأس أو الانهيار أو الازدراء أو التفشي أو التشفي أو الشفقة والصمت ليس الفراغ أو انتفاء الكلام بل قد يكون ستارا يحجب عددا كبيرا من الرسائل وقد يكون أبلغ من الكلام " (عن الصمت والادب، سيزا قاسم، ٢٠١٢، ٨١). وسنحاول قد الامكان الاشارة الى بعض الاماكن التي فيها اشارات دلالية للصمت مثل

اولاً : الصمت يدل على الهيبة والقار : من الدلالات التي يرمز لها الصمت في أحد أبعاده الدلالية فهو يدل على الهيبة والوقار، حيث يعبر عن مظاهر الاتزان الداخلي والنضج النفسي وسمو الشخصية وقدرتها على التحكم في الانفعالات، وقد قيل قديماً أنَّ الصمت " تسعة أعشار الحكمة " تلك المليئة بقوة الشخصية واحترام الذات، فيجب على الإنسان أن يتحلى بالصمت حتى يتمكن من تحليل الأمور ووضعها في مكانها المناسب، كما أن الصمت في حد ذاته يوحي بشيء من القوة من دون كلام ولا تعب، أمام الآخرين الذين يشعرون بحيرة أمام هذا الشخص الصامت، مما يضفي عليه لمسة غموض والوقار وسكون في ذات الوقت، " فمن محاسن الصمت أنه يضفي الهيبة على صاحبه ومصدر ذلك أن الإنسان يخشى جهله وفي ذلك يقول الأدباء من أطال صمته اجتلب من الهيبة ما ينفعه ومن الوحشة ما لا يضره " (ينظر الدلالات التربوية لاستراتيجية الصمت في مواجهة الملمات المعاصرة، صفية بنت عبدالله احمد بخيت، ٢٠١٧، ١٢١)، وانطلاقاً من ذلك جعل القاص حسين رشيد هذا الامر واضحاً في الكثير من قصصه كما جاء قصة الرئيس " ثمَّة تجمعًا وتصفيقًا وهتافاتٍ شخصٌ ببدلةٍ عسكريةٍ يتوسط حلقةً أولى من الرجال المدججين بالأسلحة وحلقةً أخرى أوسع قليلًا، رجلٌ آخر نال ما نال من دفعٍ وسحبٍ وضربٍ حتى نال مبتغاه بالوصول إلى الرجل صاحب البدلة الخاكية، الذي لا يتحدث كثيرًا لتدفعه أكفٌ أخرى لكنه أصر على ذلك وتدافع مرةً أخرى حتى تمزقت ملابسه، وبح صوته من كثرة ما نادى وهتف لينتبه له الرئيس وهذا ما تبين فيما بعد ملوحًا بيده دعوه وكأنه يقول دعوه يمر " (روشيرو، حسين رشيد،٢٠٢٢، ١٣٤) إن الشخصية المركزية في النص، المتمثلة بالرجل ذي البدلة العسكرية، لا تُعرَّف من خلال كلامها، بل من خلال صمتها وقلة حديثها، وهي سمة سردية مقصودة تمنحها بعداً وهيبتاً، فقول السارد: " لا يتحدث كثيراً" ليس وصفاً عابراً، بل هو تأسيس دلالي لشخصية تملك من السلطة ما يجعلها في غنى عن الإفصاح

اللفظي، وهنا يتحول الصمت إلى علامة وقار، لأن الوقار في كثير من السياقات يُقترن بضبط النفس وقلة الكلام، كما أن التباين بين حالتين متقابلتين يعمّق هذه الدلالة،الرجل الساعي (المندفع) يستنزف صوته حتى بحّ، وتتمزق ملابسه، فيبدو في حالة فقدان للاتزان وهي صفات تبتعد عن الوقار، في المقابل تظل الشخصية المركزية محافظة على هدوئها، مكتفية بإشارة يد واحدة. هذا التباين يُنتج دلالة ضمنية مفادها أن، الهيبة لا تحتاج إلى صخب، بل تتجلى في القدرة على الصمت وضبط الفعل، وتتأكد هذه الفكرة في لحظة الإشارة، ملوحاً بيده... دعوه ، حيث تتحول الحركة الصامتة إلى فعل نافذ يُطاع فوراً، فلو قورنت هذه الإشارة المختصرة بكل ما سبقها من صراخ ودفع، لظهر أن الصمت هنا أكثر تأثيراً من الكلام، لأنه صادر عن مركز سلطة وهيبة، وهذا ما يجعل الآخرين يستجيبون دون تردد، وكأن الصمت ذاته يحمل قوة الإلزام، ومن زاوية بلاغية، يمكن القول إن السارد يوظف الصمت بوصفه اقتصاداً لغوياً يدل على ثقة الشخصية بنفسها، وسلوكاً سلطوياً يعكس مكانتها العالية، ومظهراً من مظاهر الوقار المرتبط بالرزانة وقلة الانفعال، وعليه فإن النص لا يكتفي بعرض الصمت كحالة سلوكية، بل يقدّمه كـ بنية دلالية تعكس الهيبة والوقار إذ كلما قلّ الكلام، ازدادت سلطة الشخصية حضوراً، حتى غدا الصمت ذاته خطاباً مهيباً، يفرض احترامه دون حاجة إلى لفظ .

ثانياً : الصمت وعدم اللامبالاة الاجتماعية : تُعَدُّ العلاقة بين الصمت واللامبالاة الاجتماعية علاقةً دائريةً متداخلةً، يتحقّق فيها كلٌّ منهما بالآخر ويغذيه؛ فاللامبالاة الاجتماعية تتجلّى غالبًا في صورة صمتٍ جماعيٍّ عام، وهذا الصمت بدوره يُعيد إنتاج اللامبالاة ويُرسّخها داخل البنية الاجتماعية. وانطلاقًا من ذلك، يمكن النظر إلى اللامبالاة الاجتماعية بوصفها " قوّةً صامتةً واسعة الانتشار، تقوم على غياب الاهتمام أو التفاعل الإيجابي مع القضايا التي تتجاوز الدائرة الفردية الضيّقة " (الاعمال النقدية ، جورج طرابيشي، ٢٠١٣، ١٩٨). ويؤدّي هذا النمط من السلوك إلى تراجع الحسّ الجمعي، إذ ينحسر الاهتمام بالشأن العام، وتتعمّق حالة الانفصال بين الأفراد، بما يُفضي إلى ضعف الترابط الاجتماعي وانعدام التأثير المتبادل، وكأنّ كلّ فردٍ ينكفئ على ذاته، غير معنيٍّ بما يحيط به من أحداث، بل إنّ معرفة الفرد بما يجري للآخرين لا تستدعي بالضرورة أيّ استجابةٍ أو تعاطف، الأمر الذي يجعل اللامبالاة سمةً بارزةً من سمات المجتمعات المعاصرة.وفي ضوء ذلك، يتخذ الصمتُ بُعدًا دلاليًّا يتجاوز كونه موقفًا فرديًّا ليغدو ظاهرةً اجتماعيةً تعبّر عن اختلال منظومة القيم الجماعية، ومن هنا يعمد القاصّ إلى توظيف هذا الصمت بوصفه علامةً سيميائيةً كاشفةً عن تفكّك العلاقات الإنسانية، وانطفاء روح التفاعل، بما يعمّق البعد النقدي في النص السردي وهذا ما تم توظيفهُ في قصة فحولة فهو خير شاهد " وتحسرت على حالها وحال زوجها الذي كان يطرق الباب في تلك اللحظة، فتحت له الباب وسارت أمامه وهي تُدمدم بكلمات قرف ومل، وهو صامتٌ دخل الحمام، أبدل ملابسه وارتمى على الفراش قبل أن يغطّ بنومة، قرأت عليه أسطوانة كل يوم تُرى ماذا سيحدث لو كنت أنت الرئيس، فالشبه بينكما كبير، لكن تَبًا لذلك القدر، وتَبًا لك، حين انتهت أخذت تلمسه وتتفقد ما يهمها من أعضائه، إلا أن النوم كان قد تسرب إلى كل أجزاء جسده وما من شيء يمكن له أن يوقظ ما تريد، لتدير ظهرها وهي تدمدم بكلماتها المعتادة في كل مثل هذا الوقت وتأجل ما تريد ". (روشيرو، حسين رشيد، ٢٠٢٢، ١٣٥) في هذا المقطع، يبرز عدم المبالاة الاجتماعية من خلال موقف الزوج الذي يظل صامتًا وغير متفاعل مع محيطه أو مع نداء الزوجة المتكرر، فعلى الرغم من صراخها وإلحاحها، يتصرف الزوج بطريقة شبه آلية يطرق الباب، يدخل، يبدل ملابسه، ويرتمي على الفراش، ثم يغطّ في النوم، هذا الانسحاب من التفاعل مع المحيط يعكس حالة من اللامبالاة تجاه الضغوط الاجتماعية المباشرة، سواء كانت ضغوط الزوجة أو التوقعات اليومية مثل الأسطوانة التي تكرر كل يوم، الزوجة هنا تمثل الصوت الاجتماعي والضغط الخارجي، فهي تحاول التأثير عليه، تتحدث، تتحسر، تفقد صبرها أحيانًا، لكنها تصطدم بصمت الزوج وعدم تجاوبه هذا التباين يسلط الضوء على الهدوء الداخلي للصبر، حيث يتحمل الزوج الضغوط دون الانفعال، ويظل صامتًا رغم الإلحاح، حتى أن النوم يغطي على أي رد فعل ممكن. وهنا يظهر الصبر ليس فقط كتحمل لحظي، بل كاستراتيجية للتوازن النفسي والسكينة الداخلية، تجعله أقل تأثرًا بالضغوط الخارجية أو النداءات الاجتماعية.كما يمكن القول إن هذا الصبر متصل بالحدود الوجودية للشخصية؛ فالزوج لا يشارك في الفعل الاجتماعي الممثل في نداء الزوجة، بل يخلق مساحة داخلية خاصة به، يُظهر فيها تسامحًا هادئًا مع المحيط. وهذا الصمت المديد يعكس قدرة على ضبط النفس، ويحوّل الصبر إلى أداة مواجهة نفسية للضغوط اليومية دون انفجار عاطفي، باختصار، النص يوضح أنعدم المبالاة الاجتماعية تجاهل الضغوط الخارجية أو النداءات المتكررة دون فقدان التوازن، الصبر تحمل هذه الضغوط بهدوء، واستمرار السكون الداخلي، حتى يتحقق الراحة الذاتية أو الانسحاب إلى فضاء هادئ النوم في هذه الحالة هذا المقطع يقدم نموذجًا لصبر هادئ، غير موجه للآخرين، مرتبط بالسكينة الداخلية واللامبالاة عن التوترات الاجتماعية المباشرة، مما يجعل الصمت والفعل الآلي بدورهما علامات على ضبط النفس والتحكم بالانفعال.

ثالثاً : الصمت يدل على الهدوء والسكينة : يُعَدُّ الصبرُ من القيم التي تنطوي على أبعادٍ نفسيةٍ عميقة، ترتبط في جوهرها بحالتي الهدوء والسكينة؛ إذ لا يتحقّق الصبر بوصفه سلوكًا إنسانيًّا إلا في ظلّ نوعٍ من الاتزان الداخلي الذي يحدّ من الاضطراب الانفعالي ويكبح التوتّر النفسي. وقد أشار

القرآن الكريم إلى اقتران الصبر بالسكينة والطمأنينة، كما في قوله تعالى: ﴿واستعينوا بالصبر والصلاة﴾ البقرة٤٥، حيث يُفهم الصبر بوصفه وسيلةً لتحقيق التوازن النفسي والروحي، ومن جهةٍ نفسية، يرى دانيال جولمان في كتابه الذكاء العاطفي " أن القدرة على ضبط الانفعالات وتأجيل الاستجابة تمثّل أحد أبرز مظاهر النضج النفسي " (الذكاء العاطفي، دانيال جولمان، ٢٠٠٠، ٨٥) ، وهو ما يتقاطع مع مفهوم الصبر بوصفه سلوكًا يفضي إلى الهدوء الداخلي والاستقرار الانفعالي.كما يؤكد فيكتور فرانكل في الإنسان يبحث عن معنى " أن تحمّل المعاناة بوعيٍ وإدراكٍ يمنح الإنسان نوعًا من السكينة العميقة " (الانسان يبحث عن معنى، فيكتور فرانكل، ١٩٨٢، ١١٢) ، إذ تتحوّل الاستجابة الهادئة للألم إلى مصدرٍ للقوة الداخلية بدلًا من الاضطراب.وفي السياق الفلسفي، " أن الفضيلة تكمن في الاعتدال، وهو ما يجعل الصبر حالةً وسطى بين الانفعال المفرط واللامبالاة، بما يحقّق توازنًا نفسيًا ينعكس هدوءًا وسكونًا في السلوك " (الاخلاق النيقوماخية، ارسطو طاليس، ١٩٢٤، ٦٧)وكما جاء في قصة تِكْ تِكْ تِكْ في روشيرو " الزوجة تنادي على زوجها طالبةً منه أن يأتي بالصمون والبيض والقيمر من المتجر القريب تقولها تعيد التنبيه وتكةً ثانيةً تطلبها فيروز بعبارة تك تك يا ابن سليمان لكن التكة الثالثة كانت تنتظر زوجها الذي اندمج مع الأغنية أمام الباب وهو صامتًا لم يتحدث ولم يبدِ أي حركة ولما انفتح قلبها انتهت التكة الأولى وصمتت التكة الثانية بعد أن دوت التكة الثالثة " (روشيرو، حسين رشيد، ٢٠٢٢، ١٣٧)يقدّم هذا المقطع السردي تمثيلاً دقيقاً لدلالة الصبر بوصفه سلوكاً داخلياً يعبّر عن الهدوء والسكينة، ويتجلى ذلك أساساً في موقف الزوج الذي يقف في مقابل صوت الزوجة وإلحاحها منذ البداية، يُبنى المشهد على ثنائية صوتية واضحة الزوجة في حالة نداء متكرر وتصاعدي تنادي، تعيد التنبيه، تكة ثانية، تكة ثالثة الزوج في حالة سكون تام (صامت، لم يتحدث، لم يبدِ أي حركة) هذا التوازي لا يُقصد به مجرد الوصف، بل هو بناء دلالي يضع الصبر في مواجهة الانفعال، فإلحاح الزوجة يمثل توتراً زمنياً وضغطاً نفسياً، بينما يقف الزوج خارج هذا التوتر، غير منجرف معه، وكأنه يمتلك قدرة على تعليق الاستجابة، ويظهر الصبر هنا بوصفه تحمّلاً للضغط الصوتي النداء المتكرر دون رد ضبطاً للانفعال وعدم إظهار أي حركة أو رد فعل انفصالاً شعورياً مؤقتاً و اندماجه مع الأغنية بدلاً من الواقع الضاغط، إن عبارة (وهو صامتًا لم يتحدث ولم يبدِ أي حركة) تمثل بؤرة دلالية مهمة فهي لا تصف مجرد صمت بل تؤسس لحالة من السكون العميق، حيث يغدو الجسد نفسه ساكناً، وكأن الصبر هنا ليس موقفاً ذهنياً فقط، بل حالة وجودية تشمل الصوت والحركة معاً، كما أن تكرار التكة (الأولى، الثانية، الثالثة) يحمل دلالة زمنية، تُحاكي مرور لحظات الانتظار، وفي كل مرة لا يحدث رد، يتعزز حضور الصبر بوصفه استمراراً في الثبات. فالصبر في هذا النص ليس لحظة عابرة، بل امتداد زمني للسكينة، ومن زاوية أعمق، يمكن فهم صمت الزوج بطريقتين دلاليتين متداخلتين الاولى : صبر هادئ يعكس شخصية متزنة لا تستجيب للضغط بالصوت، بل بالسكينة. والثانية : انسحاب تأملي حيث يلجأ إلى الأغنية كبديل جمالي عن الواقع، فيخلق لنفسه فضاءً داخلياً أكثر هدوءاً، وهنا تتجلى العلاقة بين الصبر والسكينة إذ إن الصبر لا يظهر كمعاناة صاخبة، بل كقدرة على إنتاج هدوء داخلي، يجعل الشخصية أقل تأثراً بالمثيرات الخارجية، فالصبر في هذا السياق ليس سلبياً، بل هو فعل صامت يحفظ التوازن.

رابعاً : الصمت وشعور اليأس والاغتراب : يُعَدُّ الصمتُ ظاهرةً دلاليةً معقّدةً تتجاوز كونه غيابًا للكلام إلى كونه بنيةً تعبيريّةً تكشف عن تحوّلاتٍ نفسيةٍ واجتماعيةٍ عميقة. وفي هذا السياق، يرتبط الصمت في كثيرٍ من تجلياته بشعوري اليأس والاغتراب، حيث يتحوّل إلى وسيلةٍ غير مباشرة للتعبير عن الانكسار الداخلي والعجز عن التواصل. فالصمت، حين يفقد بعده التأمّلي الإيجابي، يغدو علامةً على الانسحاب من الواقع والانكفاء على الذات، ويرتبط اليأس بحالةٍ من فقدان المعنى وانعدام الأمل، الأمر الذي يدفع الفرد إلى الانطواء وتجنّب التفاعل مع الآخرين. وفي هذا الإطار، ويجد هذا التصوّر صداه في الفكر العربي؛ إذ يرى علي الوردي " أنّ التناقضات الاجتماعية والضغوط الحضارية قد تدفع الفرد إلى نوعٍ من الانكفاء والصمت بوصفه استجابةً للعجز عن التكيّف مع الواقع "(دراسة في طبيعة المجتمع العراقي، علي الوردي، ١٩٩٣،٦٣).أمّا الاغتراب، فيتجلّى في شعور الفرد بانفصاله عن ذاته أو مجتمعه، وهو ما يضعف قدرته على التواصل ويجعله يميل إلى الصمت بوصفه ملاذًا نفسيًا. وفي هذا السياق، يؤكد عبد الرحمن بدوي " أنّ الاغتراب يمثل أزمة وجودية يعيشها الإنسان حين يشعر بانقطاع صلته بالعالم من حوله، فيتحوّل الصمت إلى تعبيرٍ عن هذا الانفصال " (دراسات في الفلسفة الوجودية، عبدالرحمن بدوي، ١٩٨٠، ١٣٢). كما يشير مصطفى حجازي إلى " أنّ الإنسان المقهور في المجتمعات العربية يميل إلى الصمت نتيجة الشعور بالعجز والقهر، حيث يصبح الصمت انعكاسًا لحالة نفسية مشبعة بالإحباط واليأس" (الانسان المقهور" دراسة في سيكولوجية القهر" مصطفى حجازي،٢٠٠٥،٣٨).ومن زاويةٍ نقديةٍ سيميائية، يمكن النظر إلى الصمت بوصفه علامةً دالّةً على توتّر العلاقة بين الذات والعالم؛ ما يعني " أنّ الصمت في النص الأدبي ليس فراغًا، بل هو عنصرٌ دلاليٌّ فاعل يكشف عمّا تعجز اللغة عن التصريح به، ويعبّر عن أزمات الشخصية السردية " (بلاغة الخطاب وعلم النص، صلاح فضل،٢٠٠٢، ٦٨). وبهذا، يصبح الصمت في السرد قرينًا لليأس والاغتراب، بوصفه تمثيلًا غير مباشر لحالة الانكسار الداخلي، وعليه، يمكن القول إنّ الصمت في

علاقته باليأس والاغتراب يشكّل بنيةً دلاليةً مركّبة تعبّر عن أزمة الإنسان المعاصر، حيث يتجسّد في صورة انسحابٍ نفسيٍّ وانقطاعٍ عن التواصل، بما يعكس تفكّك الروابط الاجتماعية واضطراب التوازن الداخلي. ومن هنا، فإنّ توظيف الصمت في النصوص السردية يُعدّ أداةً فنيةً للكشف عن الأعماق النفسية للشخصيات، وإبراز أبعاد الاغتراب واليأس في التجربة الإنسانية. ومن خلال قراءة بعض القصص وجدنا هذا الاغتراب لدى القاص واضحاً من خلال وصف احدى شخصياته التي تحاول الانتحال بقوله " اليومُ الثانيُ يمرُّ والصمتُ والهدوء يملآن المكانَ، دونَ طعامٍ، وفي الوقتِ ذاتهِ أوحى بالساعةِ الأخيرةِ التي تُنهي مهلةَ مالكَ السكنِ لإخلاءِ الشقةِ لتراودهُ فكرةُ الانتحارِ، بدلَ الموتِ مرميًّا على قارعةِ الشارعِ، صنعَ من فراشِهِ حبلًا علّقهُ في أعلى سقفِ الغرفةِ، وجاءَ بالكرسيِّ وهو ساكتٌ دونَ حراكٍ، ربطَ الحبلَ حولَ عنقِهِ، لكنهُ كلما حاولَ القفزَ عزَّتْ عليهِ نفسُهُ تمرُّ صورًا سابقةً يتأنّى، لكنهُ يعودُ إلى واقعِهِ، يحاولُ القفزَ ويفشلُ مرةً أخرى، حاولَ مراتٍ عدةً لكن دونَ جدوى " (روشيرو، حسين رشيد، ١٥)يمكن قراءة هذا النص بوصفه تمثيلاً سرديًّا مكثفًا لحالة إنسانية مأزومة، تتقاطع فيها دلالة الصمت مع كلٍّ من اليأس والاغتراب والصبر، ضمن بنية نفسية تتدرّج نحو الحافة دون أن تنفصل عنها كليًّا، أولًا: دلالة الصمت في النص ليس مجرّد غياب للكلام، بل هو عنصر فاعل يهيمن على الفضاء السردي الصمت يملأ المكان، هذا الامتلاء يُحوّل الصمت إلى قوة ضاغطة، أشبه بجدار غير مرئي يحاصر الشخصية، كما أن اقترانه بالسكون يضفي عليه بعدًا وجوديًا، حيث يصبح الصمت دالًا على الجمود الداخلي وانطفاء الفاعلية إنه صمت مُثقَل، لا يشي بالراحة، بل بالاختناق، ثانيًا: اليأس بوصفه نتيجة للصمت يتولّد اليأس من تضافر عاملين الحرمان المادي (دون طعام)، والضغط الزمني (الساعة الأخيرة... لإخلاء الشقة). في ظل هذا الحصار، يتضخم الصمت ليحتضن فكرة الانتحار، التي تمثّل ذروة اليأس، غير أن هذا اليأس ليس لحظة فجائية، بل حالة متراكمة، تتغذى من الصمت والانقطاع عن العالم، حتى تصبح النهاية خيارًا مطروحًا. ثالثًا: الاغتراب يتجلّى الاغتراب في انفصال الشخصية عن محيطها وعن ذاتها في آنٍ واحد لا حضور لآخر، ولا تواصل، ولا حتى خطاب داخلي واضح، كل شيء يجري في دائرة مغلقة، حتى حين تستعيد الشخصية صورًا سابقة، فإنها لا تُنقذها بل تُعمّق شعورها بالفقد، ومن هنا فالصمت يصبح دالًا على اغتراب مزدوج اغتراب عن العالم، واغتراب عن الذات التي لم تعد قادرة على الفعل الحاسم. رابعًا: الصبر بوصفه بُعدًا خفيًّا على الرغم من هيمنة اليأس، يكشف تكرار المحاولة والفشل حاول مرات عدة لكن دون جدوى عن شكل من أشكال الصبر السلبي أو القسري فالشخصية لا تُنهي الفعل، بل تؤجّله مرارًا، وكأنها عالقة في منطقة بين القرار والتنفيذ، هذا التردّد لا يُفهم بوصفه ضعفًا فقط، بل يمكن قراءته بوصفه بقايا مقاومة داخلية، أو صبرًا خافتًا يؤخّر السقوط الكامل. خامسًا: العلاقة بين العناصر الثلاثة يتكشّف النص عن علاقة جدلية بين هذه الدلالات، الصمت يهيّئ بيئة اليأس ويغذيه، اليأس يعمّق الاغتراب ويعزّز الانفصال غير أن الصمت ذاته، عبر التردّد واستعادة الصور، يفسح مجالًا لبقايا صبر تؤخّر النهاية، وبذلك لا يكون الصمت علامةً واحدة، بل حقلًا دلاليًّا مركّبًا هو صمت اليأس حين يشتدّ الضغط، وصمت الاغتراب حين ينقطع التواصل، وصمت الصبر حين تتأجّل النهاية، إن الشخصية تقف في هذا النص عند تخوم الفعل، حيث لا يُحسم القرار، بل يُعلَّق داخل صمتٍ كثيف، يجعلها أقرب إلى الحافة دون أن تسقط فيها تمامًا.

خامساً : الصمت دليل على الشعور بالعزلة: عندما يستولي شعور الوحدة والعزلة على الإنسان، يغدو الصمت عارضاً نفسياً ملازماً، بل حالة وجودية تهيمن على تفاصيل حياته كافة. فيتحوّل إلى كيان منغلق على ذاته، فاقداً القدرة على التفاعل مع مظاهر الحياة ومثيراتها." إن العزلة هنا لا تُختزل في لحظة عابرة، بل تمتد زمناً ثقيلاً، تُثقل فيه النفس بصمتٍ غريب، يتسلّل تدريجياً ليغمر الأيام، حتى يدرك المرء أنه قد غدا غريباً في عالمه الخاص، وتتعمّق هذه الغربة حينما تتبدّل العلاقات الإنسانية؛ فالأصدقاء الذين كانوا يوماً شركاء الطريق يغدون ظلالاً باهتة في الذاكرة، فيما تتحوّل العائلة، التي كانت تمثّل الملاذ الأول، إلى حضور بعيد، كنجومٍ خافتة لا تهدي ولا تُنير. وهكذا يصبح الصمت ليس مجرد انقطاع عن الكلام، بل تعبيراً عن انقطاع أعمق: انقطاع عن الذات والآخر والعالم " (ينظر أوهن البيوت، احمد اليماني، ٢٠٢٥، ٢٧)وفي قصص روشيرو يتجلى الصمت في قصة الزيارة " ربما يكونُ قبريَ الوحيدَ الذي لم يمرَّ عليهِ زائرٌ طيلةَ شهورٍ ولكن فجأةً وإذا بسيدةٍ جميلةٍ متأنقةٍ تصحبُ معها فتاةً في الثانيةَ عشرَ من عمرها وقفتا أمامَ القبرِ رفعتْ شالَها الأسودَ ونظاراتِها السوداءَ ورفعتْ يدَها تقرأُ الفاتحةَ كانتْ رائحةُ العطرِ معلومةً بالنسبةِ لي لكن يا إلهي من هي؟ فالذاكرةُ أعطبتْ ومحَتْ الكثيرَ من الأحداثِ التي كانتْ مخزونةً فيها همستْ شفتاها اغفرْ لي يا حبيبي فقد تأخرتُ في زيارتِك كثيرًا لقد سببَ الفراقُ الأولُ لي جرحًا أما فراقُك الأبديُّ فقد ألهبَ ذاك الجرحَ بالطعناتِ " (روشيرو، حسين رشيد، ١٥٤) يتميز هذا النص بسرد وجودي تأملي، إذ يضع القارئ أمام لحظة تفاعل بين الحياة والموت، بين الغياب والحضور، وبين العاطفة والصمت، يظهر الصمت في هذا النص كعنصر محوري، ليس فقط غيابًا للكلام بل كحامل لمشاعر الوحدة والاغتراب، أولًا : الصمت كإطار وجودي الصمت يبدأ من خلال موقع الراوي داخل القبر، أي بعد الموت، حيث لا يمكنه التواصل مع العالم الخارجي بعبارة الذي لم يمر عليه زائر طيلة

شهور توضح أن الصمت ليس اختيارًا، بل فرضًا على الوجود، وهو صمت عميق يوازي العزلة القصوى، حيث يصبح القبر رمزًا لاغتراب الفرد عن محيطه. ثانيًا: الصمت كحامل للذاكرة والمشاعر رغم صمت القبر، يبقى الوعي حاضرًا، إذ يدرك الراوي الزائرة ورائحتها ويستعيد ذكرياته فالذاكرة أعطبت وضحت الكثير من الأحداث التي كانت مخزونة فيها هذا الصمت يجعل المرء يعيش العزلة المزدوجة عزلة جسدية بعد الموت وعزلة ذهنية عاطفية نتيجة فقدان القدرة على التواصل مع من يحب

ثالثًا: الصمت والاغتراب العاطفي الحوارات المسموعة عبر الهمس من الزائرة تكشف عن فقدان الزمن وإهمال الزيارة، مما يزيد شعور الراوي بالاغتراب لقد تأخرت في زيارتك كثيرًا لقد سبب الفراق الأول لي جرحًا أما فراقك الأبدي فقد ألهب ذاك الجرح بالطعنات، هنا يصبح الصمت أداة لتكثيف الألم والاغتراب، إذ يحجب أي تواصل فعلي ويترك العاطفة معلقة بلا تفريغ.رابعًا: الصمت كمرآة للوحدة النص يوحي بأن الوحدة ليست فقط نتيجة غياب الآخرين، بل نتيجة غياب القدرة على التفاعل مع من هم أقرب الناس إليه فالصمت هنا يعكس إحساسًا بالانفصال العميق عن الحياة، فهو حالة مزدوجة من العزلة: داخليًا الوعي والذاكرة وخارجيًا غياب الزائرين. خامسًا: الدلالة الرمزية للصمت الصمت يحوّل القبر إلى فضاء مكثف للتجربة الوجودية، حيث كل حركة، رائحة، أو همسة من الزائرة، تصبح حدثًا ثقيلاً مليئًا بالدلالات الحضور القصير للزائرة والطفلة لا يكسر صمت القبر، بل يضع الصمت في مواجهة مع الحياة المستمرة بعد الموت، ما يزيد شعور الراوي بالعزلة والوحدة.

سادساً: الصمت ودلالة الرفض والاعتراض : لا يُعدّ الصمت أو السكوت في جميع الأحوال دالًا على الرضا أو القبول، بل قد يحمل دلالات متعددة تختلف باختلاف السياق والمقام. ومن الشواهد الدالة على ذلك ما ورد في الحديث النبوي الذي رواه أبو هريرة، إذ قال: خطبنا النبي محمد صلى الله عليه وسلم فقال: «أيها الناس، قد فرض الله عليكم الحج فحجّوا»، فقال رجل: أكلَّ عامٍ يا رسول الله؟ فسكت، حتى كررها ثلاثًا، فقال صلى الله عليه وسلم: «لو قلتُ نعم لوجبت، ولما استطعتم« (كتاب الحج والعمرة، صحيح مسلم، رقم الحديث٢٣٨٨)يتضح من هذا الحديث أن سكوت النبي ﷺ لم يكن إقرارًا للسؤال ولا قبولًا لمضمونه، بل كان امتناعًا مقصودًا عن الجواب، ينطوي على بُعدٍ تشريعي وحِكمي. فالنبي عليه الصلاة والسلام سكت أولًا ليدرأ الحرج عن الأمة، إذ إن الإجابة بالإيجاب كانت ستؤدي إلى فرض الحج في كل عام، وهو ما يتجاوز قدرة عامة المسلمين.إن هذا السكوت النبوي يمثل نموذجًا بلاغيًا وتشريعيًا دقيقًا، حيث يتحول الصمت إلى وسيلة دلالية قائمة بذاتها، تؤدي وظيفة البيان من خلال الامتناع عنه. وهذا ما ينسجم مع القاعدة الأصولية: "لا يُنسب إلى ساكتٍ قول"، غير أن العلماء استثنوا من ذلك حالة "السكوت في معرض الحاجة" (القواعد الفقهية وتطبيقاتها في المذاهب الاربعة، محمد مصطفى الزحيلي، ٢٠٠٦، ١٦٠) إذ يصبح السكوت حينئذٍ ذا قيمة بيانية، يفهم منها المقصود بحسب السياق.كما أن هذا الموقف يبرز جانبًا مهمًا من منهج التشريع في الإسلام، القائم على التيسير ورفع الحرج، ويؤكد في الوقت ذاته أن سكوت النبي ﷺ ليس كغيره، لأنه معصوم في التبليغ، ولا يجوز في حقه تأخير البيان عن وقت الحاجة. لذا فإن سكوته هنا كان مقصودًا لذاته، ومحمّلًا بدلالة تشريعية، لا مجرد غياب للكلام، وعليه فإن الصمت في هذا السياق لا يُفهم بوصفه فراغًا دلاليًا، بل بوصفه أداة تعبيرية واعية، تُسهم في إنتاج المعنى وتوجيه الفهم، وهو ما يفتح المجال أمام دراسات بلاغية سيميائية ترى في الصمت عنصرًا فاعلًا داخل الخطاب، لا يقل أهمية عن الكلام المنطوق، وفي قصة الصيام جاء الرفض واضحاً من خلال الصمت " بالنسبة له أنه اليوم الأول من رمضان دخل وهو متجهمُ الوجهِ يشكو من السهرِ وهي علاماتٌ أو إشاراتٌ عليكم أن تتلقوني اليوم كوني صائمًا. وكأنه صائمٌ لنا ساعاتٌ أولى مضت التفتَ نحوي متسائلا هل أنت صائمٌ؟ تجاهلتُ السؤال بالصمت، كرره وكررتُ تجاهلي أعادهُ بنبرةٍ أعلى وعدتُ تجاهلي للسؤال بصمتٍ أعلى لم يحتمل هذا من مقعدهِ متجهًا نحوي وذات السؤال حتى سمع الإجابة بالنفي عاود الجلوسَ وهو يتأفأفُ ويتعوذ بدوري فتحت الدولابَ وأخرجت كيسًا من القهوةِ الجاهزةِ وأذبتها في الماءِ الساخن وأخذت أرتشفهُ خارجَ الغرفة وعلى الرغم من ذلك لم أتخلصْ من لذاعةِ لسانه ". (روشيرو، حسين رشيد،١٢٧) النص يصوّر لحظة يومية مشحونة بتوتر داخلي بين الشخصيات، حيث يظهر الصمت كأداة قوية للتعبير عن الاعتراض والرفض دون كلام مباشر، تجاهل الراوي للسؤال المتكرر عن كونه صائمًا يعكس موقفًا احتجاجيًا هادئًا لكنه حازم، ويحوّل الصمت إلى وسيلة للتأكيد على حدوده الشخصية وحماية مساحته النفسية، يتدرج الصمت في النص ليزداد شدته، ما يعكس السيطرة على الموقف والمشاعر، ويظهر أن الصمت يمكن أن يكون لغة فعّالة للتواصل غير المباشر، تحمل رسائل قوية عن الاستقلالية وقوة الذات، وتوضح كيف يمكن للرفض أن يكون صامتًا لكنه مؤثر، محافظًا على التوازن النفسي والعاطفي، ويبرز الصمت هنا كعنصر محوري يعكس الاعتراض والرفض بطريقة دقيقة وفعالة ضمن السياق اليومي.

سابعاً : الرضا والقبول : يُعدّ الصمت ظاهرةً دلاليةً تتجاوز كونه غياباً للكلام، إذ يتحول في سياقات متعددة إلى خطابٍ ضمنيٍّ مشحون بالمعاني. ومن أبرز هذه الدلالات ما يرتبط بحالتي الرضا والقبول، حيث يغدو الصمت تعبيراً غير لفظيٍّ عن الموافقة، سواء في التفاعل الاجتماعي أم في

السياقات الشرعية والبلاغية، في البعد اللغوي، لا يُفهم الصمت دائماً بوصفه انقطاعاً عن الكلام، بل قد يكون حاملاً لدلالات ضمنية تُستنبط من المقام. فقد أشار ابن منظور إلى أن " السكوت قد يدل على الإقرار إذا اقترن بقرائن الحال " (لسان العرب، ابن منظور، ٢٠٠٣، ج٢،٩٤). وعليه، فإن الصمت قد يكون دليلاً على الرضا حين يغيب الاعتراض وتتوفر سياقات القبول.أما في البعد الشرعي، فقد ورد في الحديث النبوي: «البكر تُستأذن في نفسها، وإذنها صماتها»، وهو نصٌّ صريح في اعتبار الصمت علامة على القبول مراعاةً لطبيعة الحياء (البخاري، ٢٠٠٢، كتاب النكاح، باب استئذان البكر، حديث رقم ٥١٣٦؛ مسلم، ٢٠٠٦، حديث رقم ١٤١٩، ص ١٠٣٧). وقد علّق النووي على هذا الحديث مبيناً أن سكوتها يُعدّ إذناً صريحاً إذا خلت الحال من الإكراه (النووي، ١٩٩٦، ج٩، ٢٠٤)وفي البعد البلاغي، يُنظر إلى الصمت بوصفه أداةً تعبيرية موازية للكلام، إذ قد يكون السكوت أبلغ من التصريح. فقد بيّن عبد القاهر الجرجاني " أن الدلالة لا تقوم على اللفظ وحده، بل على ما يحيط به من سياقٍ وحال " (دلائل الاعجاز، الجرجاني، ١٩٩٢، ١٥٦). كما أشار القزويني إلى " أن حذف القول أو السكوت في موضعٍ معيّن قد يكون أبلغ في إيصال المعنى" (الايضاح في علوم البلاغة، القزويني، ٢٠٠٣، ٢١٢)، وهو ما يجعل الصمت قابلاً للتأويل بوصفه دالاً على الرضا، ويظهر الصمت الدال على القبول أيضاً في التفاعلات اليومية، كصمت المستمع عند الموافقة، أو سكوت الجماعة عند إقرار أمرٍ ما، وهو ما يُعرف بالإجماع السكوتي، حيث يتحول الصمت إلى شكلٍ من أشكال المشاركة غير اللفظية التي تعزز التوافق، وخلاصة القول إن الصمت حين يقترن بسياقٍ إيجابي وقرائن واضحة، يصبح علامةً على الرضا والقبول، بل قد يكون أبلغ من التصريح. غير أن هذه الدلالة تظل نسبية، تتحدد وفق السياق الثقافي والنفسي، مما يستدعي الحذر في تأويل الصمت دون قرائن كافية. حيث جاء الرضا جلياً في قصة (ثانية) " من غير سابق إنذار أو اتفاق نهض كلانا للجلوس قرب الآخر لكنها بادرت وسحبتني من معصمي وجلست في حضني وتمتع كلانا بالآخر وحين هممت بخلع ثوبها الذي لم ترتدي شيئًا تحته صمتت فترة طويلة فرفضت شرط ذلك عليك أولًا ترك نوال وافقت من غير تردد" (روشيرو، حسين رشيد، ١٤٤) النص يصور لحظة حميمة بين شخصين، تمثل تقاطع الرغبة العاطفية مع لغة الجسد والتصرفات اللحظية، البداية المفاجئة من غير سابق إنذار أو اتفاق نهض كلاهما جلوس قرب الآخر توحي بالعفوية والانجذاب الفوري، فيما تعكس مبادرتها بادرت وسحبتني من مأزمي وجلست في حضني رغبة قوية في السيطرة على اللحظة وامتلاك الموقف العاطفي، وهو مؤشر على تفاعل متبادل بين الشخصين يتجاوز الكلام ويعتمد على الإيماءات الجسدية، الجزء الأكثر دلالة في النص هو الصمت والرفض الظاهر بعد محاولة خلع الثوب رفضت وصمتت فترة طويلة، والذي قد يُفسر بعدة أبعاد نفسية واجتماعية، من منظور الصمت كأداة بلاغية، يمكن أن يدل هذا الصمت أحيانًا على الرضا والقبول ضمنيًا، فهو لا يعكس دائمًا رفضًا نهائيًا، بل يمكن أن يكون وسيلة للتعبير عن الموافقة بطريقة غير لفظية، أو لإقرار شروط معينة قبل الانغماس الكامل، هذه القراءة تتوافق مع فكرة أن الصمت، في سياق الحميمية، يمكن أن يكون لغة ضمنية للإقرار، حيث يصبح كل تأخر أو صمت بمثابة لحظة تأمل أو موافقة ضمنية على الوضع، الصمت هنا يمنح النص بعدًا من الرقة والهيبة، فهو يوازن بين الرغبة والانضباط، ويخلق نوعًا من التوتر الرقيق الذي يعكس دقة العلاقة وحساسيتها، في النهاية، يظهر النص كيف يمكن للصمت أن يكون علامة على الرضا والقبول أحيانًا، ليس بالضرورة ككلمة صريحة، بل كلغة جسدية ونفسية تعكس التفاهم المتبادل والقبول الحميمي ضمن حدود الشخصيات.

المبحث الثاني : بلاغة الصمت في النص السردي :

يُمثل الصمت في السرد الحديث إحدى أكثر الظواهر البلاغية تعقيدًا وثراءً، إذ لم يعد مجرد غياب للكلام، بل أصبح أداة فنية واعية تُنتج المعنى عبر ما يُحجب لا ما يُقال. فالنص السردي الحديث يقوم في جزء كبير منه على استراتيجية الإضمار، حيث يُترك للقارئ أن يملأ الفراغات الدلالية عبر التأويل وتنبع أهمية هذا المبحث من كونه يسعى إلى دراسة الصمت بوصفه بنية بلاغية متكاملة، تتجاوز الحذف إلى منظومة من الآليات مثل الإيحاء، والبياض، والتكثيف، والانزياح، والحوار الصامت، والنهاية المفتوحة، مع تطبيقات تحليلية على النصوص السردية.

أولاً: الحذف بوصفه أساس بلاغة الصمت : يُعدّ الحذف من أقدم الظواهر البلاغية التي انتبه إليها البلاغيون العرب، وهو يمثل النواة الأولى لفكرة الصمت في النص فالحذف لا يعني غياب المعنى، بل حضوره بطريقة غير مباشرة حيث يُفهم من السياق ويؤكد عبد القاهر الجرجاني أن الحذف من أدق أبواب البلاغة، لما فيه من إعمال للفكر وإشراك للمتلقي في إنتاج الدلالة، إذ يقول: " الحذف باب دقيق المسلك، لطيف المأخذ، عجيب الأثر " (دلائل الاعجاز، عبد القاهر الجرجاني، ١٤٨).وفي النص السردي، يظهر الحذف في صور متعددة، منها حذف الخلفية النفسية للشخصية، أو حذف أسباب الحدث، أو حتى حذف النهاية وهذا النوع من الحذف لا يُضعف النص، بل يمنحه كثافة وغموضًا إيجابيًا، كما أن الحذف يسهم في خلق ما يُعرف بالاقتصاد السردي، حيث يُستغنى عن التفصيل لصالح الإيحاء، وهو ما يجعل القارئ في حالة بحث دائم عن المعنى الكامن، ومن شواهد الحذف للبدايات والنهايات كذلك ما جرى من قصة هدى بقولها على لسان القاص " تستمر الصباحاتُ ولحظاتُ

الإشارةِ الضوئيةِ لتعلموهُ ذات صباحُ خوفُها مما كُتبَ في المقالِ وخشيتُها من العواقبِ، وعيناها تحكي أحداثًا وتقلّبُ صورًا جميلةً ممزوجةً بالدمِ والسوادِ، لم يتمكنْ من الردّ حينها وهو يُمعنُ فيها، اكتفى: سأحذرهُ ولا تقلقي، وهو لا يدري كيف خرجتِ الجملةُ من بين شفتيهِ، الأمرُ الذي أدهشها وأفرحها في ذاتِ الوقتِ، تحملُ له تحياتِها وإعجابها به " (روشيرو، حسين رشيد، ٢١). يقوم هذا النص على بنية إيحائية تجعل من الصمت والحذف عنصرين مركزيين في تشكيل الدلالة، إذ لا يتقدّم المعنى عبر التصريح المباشر بقدر ما يتخلّق من خلال الفراغات والانقطاعات، فمنذ الجملة الأولى، يبدو أن هناك اضطرابًا في التركيب، تشتمل صباحات ولحظات الإشارة الضوئية لتعلموه ذات صباح...، وهذا الاضطراب ليس مجرد خلل لغوي، بل يمكن قراءته بوصفه نوعًا من الحذف أو البتر في البنية، حيث حُذفت روابط أو أجزاء تكمّل المعنى، فصار النص يقدّم دلالته مبتورة، وهو ما يعكس حالة نفسية متوترة أو وعياً مأزوماً لا يستطيع أن يكتمل في عبارة واضحة.

ويتعمّق هذا الأثر في قوله (خوفها مما كتب في المقال وخشيتها من العواقب)، إذ يُحذف السبب التفصيلي لهذا الخوف ما الذي كُتب تحديدًا؟ وما طبيعة العواقب؟ هذا الحذف المتعمّد يفتح أفق التأويل، ويجعل القارئ شريكًا في إنتاج المعنى، كما يعزّز حضور الصمت بوصفه حاملاً لما لا يُقال، فالمسكوت عنه هنا أثقل من المنطوق، وهو ما يمنح النص كثافته.أما الصورة التي تقدّمها "عيناها تحكي أحداثًا وتقلّب صورًا جميلة ممزوجة بالدم والسواد" فهي بدورها قائمة على استبدال القول بالفعل البصري، أي أن الحكي يتم عبر العين لا عبر اللسان، وهذا شكل من أشكال الصمت الدال؛ إذ حُذفت الأقوال المباشرة واستُعيض عنها بالإيماء. كذلك فإن الجمع بين الجميلة والدم والسواد يشي بتناقض لم يُفسَّر، وكأن هناك جزءًا من الحكاية محذوفًا، تُرك للقارئ أن يستنتجه، وفي لحظة لم يتمكن من الرد يتجلّى الصمت في صورته الصريحة، لكنه لا يأتي منفصلًا عن الحذف، بل مقرونًا به؛ إذ لا نعرف ما الذي كان يمكن أن يُقال ولم يُقَل، فيبقى الرد غائبًا، ويصبح هذا الغياب نفسه علامة دلالية. ثم تأتي الجملة سأحذره ولا تقلقي بوصفها كلامًا خرج دون وعي، وكأنها تملأ فراغًا مفاجئًا، لكنها لا تفسّر شيئًا، بل تظل سطحية إذا ما قيست بعمق القلق السابق، مما يدل على أن الجزء الأكبر من المعنى ما يزال محذوفًا، ويبلغ الحذف ذروته في الخاتمة تحمل له تحياتها وإجابة هذه ، حيث يبدو التركيب ناقصًا أو مقطوعًا، فإجابة هذه لا تكتمل دلاليًا، إجابة ماذا؟ هذا القطع في النهاية يمثل حذفًا للنهايات، وهو من أقوى أشكال البلاغة الصامتة، لأن النص يتوقّف قبل أن يكتمل، تاركًا القارئ في حالة تعليق. هذا التعليق هو ذاته فضاء الصمت، حيث لا تُغلق الدلالة بل تبقى مفتوحة، وعليه فإن النص يوظّف الحذف بوصفه آلية بلاغية لتكثيف الصمت: حذف الأسباب، حذف الروابط، حذف أجزاء من الجمل، بل وحتى حذف النهايات. وكل ذلك يخلق نصًا يقوم على الإيحاء لا التصريح، وعلى البياض بقدر ما يقوم على السواد، بحيث يصبح الصمت ليس فراغًا سلبياً، بل طاقة دلالية فاعلة تُنتج المعنى من خلال ما لم يُقَل.

ثانياً: الإيحاء ودوره في بناء الصمت : الإيحاء هو التعبير غير المباشر عن المعنى، وهو من أهم آليات الصمت البلاغي، لأنه يسمح بتمرير الدلالات دون التصريح بها في السرد، يُستخدم الإيحاء للتعبير عن الحالات النفسية المعقدة، مثل القلق أو الخوف أو الحب، دون الحاجة إلى شرح مباشر، فعندما يصف الكاتب حركة بسيطة، كارتجاف اليد أو نظرة شاردة، فإنه يلمّح إلى حالة داخلية عميقة ويرى صلاح فضل " أن الإيحاء يمثل جوهر البلاغة الحديثة، لأنه ينقل النص من المباشرة إلى التعدد الدلالي" (بلاغة الخطاب وعلم النص، صلاح فضل، ١٩٩٦، ١١٢) كما أن الإيحاء يرتبط ارتباطًا وثيقًا بالصمت، لأن ما لا يُقال يكون في كثير من الأحيان أكثر تأثيرًا مما يُقال، خاصة في النصوص التي تعتمد على التوتر النفسي، ومن هذه النصوص ما جاء في قصة الخليقة " الأمرُ أصبحَ مُثيرًا للاهتمامِ والجدلِ. لليومِ الثالثِ لم تُسجَّلْ أيُّ حالةِ ولادةٍ في الأرجاءِ جميعًا، مع تزايدِ معدّلِ الوفياتِ بشكلٍ ملحوظٍ ومثيرٍ للمخاوفِ أيضًا. وتستمرُّ الحالةُ لأسابيعَ وأشهرٍ. دولٌ وبلدانٌ باتت من غيرِ سكانٍ، وما تبقّى اتحدَ بدولةٍ واحدةٍ. الأرضُ أخذتْ بالانكماشِ بعضَ الشيءِ، إذ اختُصرتِ الصحارى والبحارُ والمحيطاتُ بشكلٍ كبيرٍ.وذاتَ صباحٍ هرعتْ إحدى النساءِ المتبقياتِ إلى غرفةِ الأطباءِ والعلماءِ، وعلاماتُ الحملِ واضحةٌ عليها. تلقّفوها، وعلى وجهِ السرعةِ وضعوها تحتَ المراقبةِ والعنايةِ، وحين سألوها عن الرجلِ الذي أخبرتْهم بموتهِ... وبعدَ مرورِ مدةٍ وجيزةٍ لم يتبقَّ سوى المرأةِ وواحدٍ من الأطباءِ.وبعدَ محاولاتٍ عدّةٍ ومعاناةٍ وألمٍ وصراخٍ كان يخترقُ كلَّ الأحراشِ والغاباتِ والأنهارِ، اعتصرَ جسدُها لتضعَ في النهايةِ بيضتَينِ وبحجمٍ غيرِ طبيعيٍّ. وتغادرُ الحياةَ، لكن جثّتَها لم تختفِ، إذ تكثّفتِ الطيورُ بحملِها، والغزلانُ بدفنِها تحتَ جذورِ التفاحِ"(روشيرو، حسين رشيد،٢٥/٢٦)يقوم هذا النص على بناء تخييلي كابوسي، لكنه لا يصرّح بأسبابه بقدر ما يكتفي بإشارات متفرقة، وهنا يتجلّى الإيحاء بوصفه شكلاً من أشكال الصمت البلاغي، فاختفاء الولادات وتزايد الوفيات، ثم تقلّص الأرض واتحاد البشر، كلّها أحداث جسيمة تُعرض دون تفسير، وكأن النص يتعمّد حذف الأسباب، ليترك فراغًا دلاليًا مشحونًا بالقلق، هذا الفراغ هو ذاته مساحة الصمت، حيث يُدفع القارئ إلى تخيّل ما لم يُقَل، وتزداد كثافة الإيحاء في شخصية المرأة الحامل، فهي تمثّل أملًا ضمنيًا بعودة الحياة، لكن النص لا يصرّح بذلك، بل يلمّح إليه من خلال حضورها المفاجئ. ثم يبلغ الإيحاء ذروته في مشهد الولادة غير

الطبيعية (بيضتين)، وهو مشهد رمزي لا يُشرح، بل يُترك مفتوحًا هل هو تحوّل في طبيعة الإنسان؟ أم بداية خلق جديد؟ هذا الغموض المقصود يعمّق الصمت، لأن المعنى لا يُعطى بل يُقترح، كما أن نهاية المرأة وطقس دفنها عبر الطيور والغزلان يحملان إيحاءً أسطوريًا، دون تفسير مباشر، مما يعزّز حضور الطبيعة كقوة بديلة عن الإنسان. وهنا أيضًا يعمل الصمت عبر الإيحاء، فبدل أن يشرح النص هذا التحول، يكتفي بعرض صورة رمزية مكثفة، بذلك، يتحقق الإيحاء في النص عبر الحذف، والرمز، وغياب التفسير، فيغدو الصمت البلاغي أداة لإنتاج معنى عميق يتجاوز ظاهر السرد، ويجعل القارئ مشاركًا في ملء الفراغات وتأويلها.

ثالثاً: الفراغ النصي (البياض) : يُعدّ الفراغ النصي أحد أبرز تجليات الصمت في السرد الحديث، وهو يتمثل في الفجوات التي يتركها الكاتب داخل النص هذه الفجوات قد تكون زمنية، كالقفز من حدث إلى آخر دون شرح، أو نفسية، كعدم تفسير دوافع الشخصية، أو حدثية، كإخفاء تفاصيل مهمة ويرى محمد مفتاح أن البياض النصي ليس فراغًا حقيقيًا، بل هو " مساحة دلالية مفتوحة " تُنتج المعنى عبر التلقي (تحليل الخطاب الشعري، محمد مفتاح،١٩٨٥، ٥٥) إن هذا النوع من الصمت يُجبر القارئ على المشاركة في بناء النص، مما يحوّل القراءة إلى عملية إبداعية وفي قصة (s m s) تظهر الفراغات بصمتها الدلالي " انتهى الدوامُ واتجهَ كلٌّ منهما إلى سكنِهِ، وهو في الطريقِ أرسلَ إليها رسالةً: سأوسمُ كلَّ النساءِ بما يدنو صرتكِ، وأعطرهنَّ بأريجِ ما بينَ فخذيكِ. واستلمَ الردَّ برسالةٍ مملوءةٍ ،،،،،،،، ! ،في المساءِ أرسلَ رسالةً أخرى: يتجوّلُ مسائي في يومكِ فتشتاقُ كلُّ أعضائي لبعضِ أعضائكِ، أمّا هذهِ المرّةُ فجاءَ الردُّ برسالةٍ كلُّها .....؟ . لكنْ شيئًا أخذَ يتحرّكُ بداخلها، وهي تعيدُ قراءةَ الرسائلِ واحدًة تلوَ الآخرِ. " (روشيرو، حسين رشيد، ٦٤)،يعتمد النص على أسلوب سردي يقوم على الفراغات النصية، أو (البياض)، لتكثيف دلالة الصمت، يظهر ذلك جليًا في الرسائل التي تتبادلها الشخصيات، حيث تأتي بعض الردود مع فراغ طويل قبل علامات التعجب: ،،،،،،،،،،! وقبل علامات الاستفهام: .....؟ هذه الفراغات ليست مجرد مسافات، بل تعمل كصمت بلاغي، إذ تُشغل القارئ بالانتظار والتأمل، وتسمح له بإدراك شدة المشاعر أو التوتر الذي لم يُصرح به لفظيًا فالمسكوت عنه هنا لا يُنطق، لكنه حاضر بقوة عبر الفراغ، ويترك مساحة لتأويلات متعددة دهشة، تردد، استثارة، أو صراع داخلي، كما أن البياض النصي يتكرر عند الانتقال بين الرسائل والجمل، مثل: «لكن شيئًا أخذ يتحرّك بداخلها»، حيث لا يُفصح النص عما تحرّك بالضبط، بل يترك القارئ في الفراغ ليملأه. هذا الحذف الجزئي أو غير المكتمل يحوّل الصمت إلى أداة بلاغية فعّالة، تجعل المسكوت عنه أكثر حضورًا من المنطوق، ويضيف طبقة من التشويق النفسي والعاطفي.بالتالي، هذه الفراغات قبل علامات التعجب والاستفهام تمثل صمتًا مؤثرًا، وهو نوع من الصمت النشط الذي ينتج معنى مركبًا من التوتر العاطفي، الانفعالات الداخلية للشخصيات، والخيال التفسيري للقارئ، ما يجعل البياض النصي عنصرًا أساسيًا في بناء الدلالة البلاغية للنص.

رابعاً: التكثيف بوصفه صمتاً لغوياً : التكثيف هو الاقتصاد في اللغة مع الحفاظ على عمق المعنى، وهو أحد أهم خصائص السرد الحديث فعوضًا عن الشرح المطوّل، يعتمد الكاتب على جمل قصيرة مشحونة بالدلالة، وهذه الجمل، رغم قصرها، تحمل معاني متعددة، مما يجعلها قريبة من الصمت، إن التكثيف لا يلغي المعنى، بل يضغطه داخل بنية لغوية محدودة، مما يفتح المجال أمام القارئ لتفكيكه وإعادة تركيبه حيث يوظف القاص هذه الدلالة في قوله " في أكثرِ أسودِ السيركِ دلالاً كانَ يحلمُ بوجباتِ اللحمِ المجانيّةِ التي تُقدّمُ يومًا للكلابِ والقططِ، كلُّ تلكَ الجثثِ تُردّدُ: أينَ هو؟ أينَ هو؟ وربما بعضُهم خاطبه: أينَ أنت؟ أينَ أنت؟ بل سؤالُهم هذا يجولُ في فضاءِ التيهِ الأبديّ، والصنوبرِ الذي فُتحَ تحتَ موقفِ باصِ المصلحةِ عندَ نهايةِ خطِّ أربعِ شوارعٍ سيظلُّ يغسلُ أرواحَنا بدماءِ التاريخِ " (روشيرو، ٢٩). يعتمد النص على التكثيف الدلالي كآلية أساسية لبناء صمت بلاغي شديد التأثير، فالمشهد الذي يقدّم أسود السرك ووجبات اللحم المجانية للكلاب والقطط، ورؤية الجثث تتردّد في السؤال أين هو؟ أين هو؟، يختصر في جملة واحدة كمًّا هائلًا من المعاني والغياب، التيه الرهبة، والتاريخ الشخصي والجماعي، هذا التكثيف يحوّل الفراغات بين الكلمات وعبر تكرار السؤال إلى صمت فعال، إذ إن القارئ يملأ هذه الفجوات بما يتصور من خوف أو انتظار أو ألم، ليصبح الصمت أكثر حضورًا من أي وصف مطوّل..التكرار الجزئي للسؤال أين هو؟ أين هو؟ وأين أنت؟ أين أنت؟ يمثل صمتًا نشطًا؛ فكل سؤال غير مُجاب يحفّز الخيال ويضخم التوتر النفسي، التكثيف هنا لا يعني الاكتفاء بالقصر، بل استخدام الحد الأدنى من الكلمات لإطلاق أقصى تأثير وجداني، بحيث يصبح الصمت البلاغي هو المضمون الأساسي للنص، والبياض بين الكلمات مساحة حيوية لانتقال المعنى من الحرف إلى المتخيّل.ختاماً، النص يثبت أن الصمت البلاغي يمكن أن يكون مكثفًا في الدلالة أكثر من الكلام، وأن التكرار الرمزي، الفراغات، والحذف الجزئي كلها أدوات لتكثيف المعنى وإبراز حضور الصمت في تجربة القارئ.

خامساً: الانزياح وإنتاج الغموض : الانزياح هو الخروج عن التعبير المألوف، وهو يسهم في خلق صمت دلالي، لأن المعنى لا يُقدَّم بشكل مباشر فعندما يستخدم الكاتب لغة مجازية أو تركيبًا غير متوقع، فإنه يُربك القارئ ويدفعه إلى البحث عن المعنى الكامن وهذا الغموض ليس نقصًا، بل

هو عنصر جمالي يُثري النص ويمنحه عمقًا، ومن القصص ذات العمق الدلالي والمجازي ما جاء في قصة اجهاض " مع لحظات الترقب والانتظار والصلاة والدعاء وامتزاج الخوف والهلع بكل الأشياء دوى صوت في فضاء الكون السحيق لقد مللت الأبناء غير الشرعيين في جوفي وما إن انتهى صدى ذلك الصوت حتى تطايرت أجزاء ذلك الوتد في كل الأرجاء وتساقطت مياه الأنهار قطرات مطر أحمر على كل أجزاء الكون إذا انشطرت الأرض شطرين مجهضة بكل الأبناء غير الشرعيين "(روشيرو، حسين رشيد، ٢٠). ينبني هذا النص على توتّر شعوري كثيف يتنامى عبر سلسلة من الصور المتتابعة التي تمزج بين الترقّب والرهبة، حيث تتجاور مفردات ذات طابع تعبّدي (الصلاة، الدعاء) مع أخرى مشحونة بالخوف والهلع، في تركيب يشي منذ البداية بحالة اختلال داخلي، غير أن هذا الاختلال لا يُقدَّم بلغة تقريرية مباشرة، بل عبر انزياحات لغوية ودلالية تُخرج التعبير من مألوفه، وتؤسس لبنية إيحائية قائمة على الغموض والصمت.فالعبارة (دوى صوتهم في فضاء الكون السحيق) تمثل انزياحًا مكانيًا ودلاليًا، إذ يُنقل الصوت من حدوده البشرية المحدودة إلى أفق كوني مطلق، مما يضخّم الحدث ويمنحه بعدًا أسطوريًا. هذا الاتساع في الصورة لا يهدف إلى التوضيح، بل إلى الإيحاء، حيث يغيب التحديد الدقيق لهوية الصوت وأصحابه، فينشأ صمت دلالي ناجم عن هذا الحذف والتعميم، وكأن النص يتعمّد إخفاء الفاعل ليُبقي القارئ في حالة بحث وتأويل.ويبلغ الانزياح ذروته في قول: (لقد مللت الأبناء غير الشرعيين في جوفي)، حيث تتحول الذات المتكلمة إلى كيان كوني أو أرضي حاضن، في استعارة جسدية كبرى تُسند للأرض أو للكون صفة الأمومة المشوّهة، هذا المجاز يخرق التوقع الأخلاقي واللغوي معًا، ويُنتج دلالة مكثفة لا تُفصح عن معناها مباشرة، بل تلمّح إلى تراكم الفساد أو الخطايا أو الكائنات غير المرغوب فيها، هنا يتجلّى الصمت بوصفه امتناعًا عن التسمية الصريحة، واستبدالها بإشارة رمزية مفتوحة.وفي الجملة الختامية: (إذا انشطرت الأرض شطرين مجهضة بكل الأبناء غير الشرعيين)، يبلغ النص أقصى درجات الانزياح، إذ تُسند للأرض فعل الإجهاض، وهو فعل إنساني حميمي، في سياق كوني كارثي، هذا التداخل بين الإنساني والكوني يخلق مفارقة حادة، ويُحوّل الحدث إلى رمز للتطهير أو الفناء، دون أن يصرّح بذلك، وهنا يتحقق الصمت بوصفه إرجاءً للمعنى النهائي، حيث لا يُقدَّم تفسير جاهز، بل يُترك القارئ أمام شبكة من الإيحاءات، وعليه، فإن الانزياح في هذا النص لا يقتصر على كونه خروجًا شكليًا عن المألوف، بل يتجاوز ذلك ليكون أداة لإنتاج صمت دلالي كثيف؛ إذ تُستبدل المباشرة بالتلميح، والتسمية بالإشارة، والتقرير بالصورة، ومن خلال هذا الصمت، ينفتح النص على تأويلات متعددة، ويغدو المعنى فيه مُعلَّقًا بين ما قيل وما لم يُقل، وهو ما يمنحه عمقًا جماليًا وتأويليًا واضحًا.

سادساً: الحوار الصامت : يُعدّ الحوار من أهم عناصر السرد، غير أن الصمت داخله قد يكون أكثر دلالة من الكلام يظهر الحوار الصامت في ١- غياب الرد ٢ – الاجابة المقتضبة ٣- التوقف المفاجئ

وهذه الأشكال تعكس توتر العلاقات أو الصراع الداخلي، وتجعل القارئ يستنتج بنفسه وهذا ما وجدناه في قصة (أليه) مفادُها يتم التحقيق مع احد السجناء هل تصلي فأخبرهم بسرعة لا " خَرَجُوا في الباحةِ الرئيسيةِ لتسلمِ حاجياتِهِمْ حينَ هَمَّ أحدُهُمْ ليصليَ ركعتيْ شكرٍ وتقربٍ ليقعَ نظرُ ذلكَ الضابطِ عليهِ وقبلَ أنْ ينطقَ بكلمةٍ تركَ الصلاةَ وعادَ إلى المصطبة " (روشيرو، ٩٤) يقوم النص على حوار صامت يتجلّى عبر النظرة لا الكلمة إذ يتحول فعل نظر الضابط إلى خطاب سلطوي كامل يُغني عن القول، فالشخصية لا تُمنع صراحةً من الصلاة، لكنها تفهم الإشارة وتستجيب فورًا، مما يكشف أن الصمت هنا ليس غيابًا للكلام بل لغة بديلة مشحونة بالخوف والانصياع، وتأتي عبارة (قبل أن ينطق بكلمة) لتؤكد أن الكلام مُؤجَّل أو مُلغى، وأن الفعل (ترك الصلاة) حلّ محلّ التعبير اللفظي، وهكذا يتكثف المعنى في المسكوت عنه، حيث يُبنى النص على ما لم يُقل، ليغدو الصمت حوارًا ضمنيًا ينتهي بانسحاب الشخصية، أي بتحقق الصمت النهائي بوصفه خضوعًا داخليًا.

سابعاً: النهاية المفتوحة : النهاية المفتوحة من أبرز مظاهر الصمت في السرد، حيث يُترك الحدث دون حسم هذا النوع من النهايات لا يقدّم إجابة، بل يطرح سؤالاً، مما يجعل النص مستمرًا في ذهن القارئ ويرى سعيد يقطين أن النص السردي الحديث يقوم على " تفجير الدلالة " بدل إغلاقها (تحليل الخطاب الروائي، سعيد يقطين، ١٩٩٧، ٧٦) . وقد وجدنا تلك النهاية المفتوحة في قصة الشطرنج واضحاً تترك للقارئ التأويل والتفكير المستمر حتى بعد نهاية النص" الكُلُّ يترقّبُ قيمةَ الجائزةِ والمفاجأةِ التي أوعدتْ بها الحكومةُ للشعبِ، مجاميعُ مسلّحةٌ ترتدي الزيَّ الأسودَ تخرجُ من بواباتِ الملعبِ وتطوّقُ الساحةَ وتقدّمُ الجائزةَ للدكتاتورِ الذي يلوّحُ بيدهِ وسطَ فزعٍ وخوفٍ مَن يجلسُ معهُ بمقصورةِ الملعبِ، وقبلَ أن يخرجَ من الاحتفالِ أخرجَ مسدسَهُ وأطلقَ عاصفةً على رأسِ سكرتيرِهِ، وربما كان السكرتيرُ أكثرَ حيلةً منهُ وأطلقَ عاصفةً على رأسِ القائدِ، وربما و ربما في النهايةِ ظلّتِ القناةُ الحكوميةُ وحدها تبثُّ " (روشيرو، ٣٤)يبني النص توتره عبر مفارقة حادّة بين أفق الانتظار الجماعي (الجائزة والمفاجأة) وانقلاب الحدث إلى عنفٍ مباغت، لكن الذروة لا تُحسم سرديًا بل تُترك معلّقة عبر تكرار ربما وربما، وهو انزياح يُحوّل اليقين إلى احتمال، ويؤسس نهاية مفتوحة تُقصي الحسم لصالح التأويل، هذا التعليق الدلالي لا يقدّم حقيقة نهائية عمّن قتل مَن، بل يوزّع السرد بين فرضيات متعارضة،

فينشأ صمت سردي من فراغ النتيجة، كما أن الخاتمة: ظلّت القناة الحكومية وحدها تبث، تُغلق المشهد ظاهريًا لكنها تفتح المعنى، فاستمرار البث يوحي بإعادة إنتاج رواية رسمية تُغطي ما حدث، أي أن الحقيقة تُحجب لا تُكشف، هنا يصبح الصمت ليس انعدامًا للقول، بل هيمنة خطاب أحادي يمحو التعدد، فيترك القارئ أمام نهاية غير محسومة: هل ما بُثّ هو الحقيقة أم قناعها؟ بهذا، تتحقق النهاية المفتوحة عبر تقنيتين: تعليق الحدث (ربما) واحتكار السرد (البثّ الرسمي)، وكلاهما يصنع صمتًا دلاليًا يدفع القارئ إلى ملء الفراغ وتأويل ما لم يُقل.

الخاتمة :

في ضوء ما استعرضناه في هذا البحث من دلالات، يتضح أن الصمت في قصص حسين رشيد ليس مجرد غياب للكلام، بل هو عنصر سردي متعدّد الوظائف والدلالات، فقد تناول المبحث الأول دلالة الصمت في أبعادها المختلفة، من حيث الرفض والاعتراض، والقبول والرضى، مرورًا بـ الشعور بالعزلة والغربة، ما يبرز تنوع الصمت في التعبير عن التجربة النفسية للشخصيات وتفاعلاتها مع المحيط.أما المبحث الثاني فقد أشار إلى بلاغة الصمت وأشكاله المختلفة، حيث يعمل الصمت عبر الانزياح، والنهايات المفتوحة، والتكثيف، والحذف، والإيحاء، والحوار الصامت، والفراغات النصية على خلق أفق دلالي غني، يتيح للقارئ مساحة للتأمل والتأويل، ويمنح النص عمقًا جماليًا لا يحققه الكلام المباشر.من خلال هذا الجمع بين الدلالات النفسية والبلاغية، يتضح أن الصمت في أعمال الرشيد ليس حالة سكونيه أو فراغًا عديم التأثير، بل هو قوة دلالية حاضرة، تعمل على إعادة توزيع المعنى بين ما يُقال وما يُترك للقراءة والتأويل، وتكشف عن حكمة السرد في التعامل مع المسكوت عنه وهكذا، يُمكن القول إن الصمت في هذه القصص يمثل أداة جمالية وبلاغية متكاملة، تجمع بين العمق النفسي والثراء الأسلوبي، وتؤكد أن ما لم يُقل يمكن أن يكون أبلغ أثرًا من ما قيل، ويظل من أهم عناصر الإيحاء والتشويق والتأمل في السرد القصصي المعاصر.

أولاً : المصادر والمراجع:

_ ابن منظور. لسان العرب. دار المعارف. (د، ت). مادة: (ص، م، ت) .

_ ارسطو. (١٩٢٤). الاخلاق النيقوماخية. ترجمة احمد لطفي السيد. القاهرة دار الكتب المصرية.

_ البخاري، محمد بن إسماعيل. (٢٠٠٢). صحيح البخاري. تحقيق محمد زهير بن نافع. الطبعة الأولى. دمشق: دار طوق النجاة.

_ الجاحظ .(١٩٩٧) . الرسائل. تحقيق عبدالسلام هارون. ط١. دار الجليل

_ الجرجاني، عبد القاهر. دلائل الإعجاز. تحقيق محمد شاكر. الطبعة الثالثة. القاهرة: مكتبة الخانجي.

_ القزويني، محمد عبد الرحمن. الإيضاح في علوم البلاغة. طبعة واحدة. بيروت: دار الكتب العلمية.

_ الزحيلي، محمد مصطفى. (٢٠٠٦). القواعد الفقهية وتطبيقاتها في المذاهب الأربعة، الجزء الأول. دمشق: دار الفكر، الطبعة الأولى.

_ العثيمين، محمد بن صالح. (١٤٢٦هـ). شرح رياض الصالحين، ٦/ ٥٨٨. الرياض: دار الوطن للمشروع التوزيع.

_ جوليان، دانيال. (٢٠٠٠). الذكاء العاطفي. ترجمة هشام الحناوي. القاهرة. دار النهضة مصر.

_ حجازي، مصطفى. (٢٠٠٥). الإنسان المقهور، دراسة في سيكولوجية القهر. الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي.

_ خضرة، زكريا محمد. (٢٠١٧). صلاحية السكوت للتعبير عن القول واثرهُ على التعاقد (دراسة مقارنة). دار الجنان للنشر والتوزيع.

_ بدوي، عبد الرحمن. (١٩٨٠). دراسات في الفلسفة الوجودية. بيروت: دار الثقافة.

_ طرابيشي. جورج. (٢٠١٣). الاعمال النقدية. ج٣. مدارك للنشر والتوزيع .

_ فرانكل. فيكتور. (١٩٨٢). الانسان يبحث عن معنى. ترجمة طلعت منصور. القاهرة. دار القلم.

_ فضل، صلاح. (٢٠٠٢). بلاغة الخطاب وعلم النص. القاهرة. دار الشروق.

_ الوردي، علي. (١٩٩٣). دراسة في طبيعة المجتمع العراقي. بغداد: دار الوراق.

_ اليماني، أحمد. (٢٠٢٠). اوهن البيوت. دار سكرايب للنشر والتوزيع.

_ مفتاح، محمد. (١٩٨٥). تحليل الخطاب الشعري. الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي.

_ النووي، يحيى بن شرف، المنهاج في شرح مسلم بن الحجاج، ط٢/ج٩/ بيروت دار احياء التراث العربي.

_ يقطين، السعيد. (١٩٩٧). تحليل الخطاب الروائي. الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي.

ثانيًا: المجلات والدوريات

_ البهلول، عبد الله. (٢٠٠٨). "الصمت سياسة في القول". ضمن: كتاب في الصمت، الندوة العلمية الدولية، جامعة صفاقس، ط١، كلية الآداب للعلوم الإنسانية.

_ بخيت، صوفية بنت عبد الله محمد. (٢٠١٧). "الدلالات التربوية لاستراتيجية الصمت في مواجهة الملمات المعاصرة". كلية الدراسات العليا للتربية، جامعة القاهرة، العدد ٢، المجلد ٢٥.

_ عيسى، محمد سعيد. (٢٠٢٥). "دلالة الصمت في كليات الشاعر، ذكاء صديقي ليلة اليوم، عادت بالصمت الرهيب، دراسة تأويلية لنماذج مختارة". مجلة قطاع الدراسات الإنسانية، العدد ٣٦، ديسمبر ٢٠٢٥.

_ رضا، عباس محمد، ومستعد، مهدي عبد الأمير. (٢٠١٥). "مصطلح الصمت". مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، جامعة بابل، العدد ٢٤، المجلد السابع.

_ حمدي، محي الدين. (٢٠١١). "مدخل إلى الصمت في النص السردي". مجلة كلية الآداب، جامعة محمد خضير، الجزائر، العدد ٨.

_ قاسم، سيزا. (٢٠١٢). "عن الصمت والأدب". مجلة فصول، مصر، العدد ٨١/٨٢.

١_Sources & References (Books & Studies)

_ Ibn Manzur. Lisan al-Arab. Dar al-Ma'arif. No date. Material: Ṣād Mīn Tā.

_ Al-Bukhari, Muhammad ibn Ismail. (2002). Sahih al-Bukhari. Edited by Muhammad Zuhair bin Nafi'. First edition. Damascus: Dar Tuq al-Najat.

_Al-Jurjani, Abd al-Qahir. Dalail al-I'jaz. Edited by Muhammad Shaker. Third edition. Cairo: Maktabat al-Khanji.

_Al-Qazwini, Muhammad Abd al-Rahman. Al-Iydah fi Ulum al-Balagha. Single edition. Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiya.

_Al-Zuhayli, Muhammad Mustafa. (2006). Al-Qawa'id al-Fiqhiyya wa Tatbiqatuha fi al-Madhahib al-Arba'a, Part One. Damascus: Dar al-Fikr, First edition.

_Al-Uthaymin, Muhammad bin Salih. (1426 AH). Sharh Riyad al-Salihin, Part Six, p. 588. Riyadh: Dar Al-Watan lil-Mashru' Al-Tawzi'.

_Hijazi, Mustafa. (2005). Al-Insan al-Maqhur: A Study in the Psychology of Oppression. Casablanca: Arab Cultural Center.

_Badawi, Abd al-Rahman. (1980). Studies in Existential Philosophy. Beirut: Dar Al-Thaqafa.

_Al-Wardi, Ali. (1993). A Study on the Nature of Iraqi Society. Baghdad: Dar Al-Waraq.

_Al-Yamani, Ahmad. (2020). Tawhan Al-Buyut. Dar Scribe for Publishing and Distribution.

_Muftah, Muhammad. (1985). Analysis of Poetic Discourse. Casablanca: Arab Cultural Center.

_Yaqtin, Al-Saeed. (1997). Analysis of Narrative Discourse. Casablanca: Arab Cultural Center.

2 -ournals & Periodicals

_Al-Bahlul, Abd Allah. (2008). "Al-Samt Sayyafa fi al-Qawl." In Kitab fi al-Samt, Scientific Symposium, University of Sfax, Faculty of Arts and Humanities.

_Bahkit, Sufia bint Abd Allah Muhammad. (2017). "Educational Implications of Silence Strategy in Confronting Contemporary Calamities." Faculty of Graduate Studies in Education, Cairo University, Issue 2, Volume 25.

_Al-Khashab, Saad Al-Fahd. (2025). "The Significance of Silence in Poet's Colleges: Meka Sediqi Laylat Al-Yawm, The Terrifying Silence Incident, An Interpretive Study of Selected References." Journal of Humanities Sector, Issue 36, December 2025.

_Khadra, Zakaria Muhammad. (2017). "Validity of Silence for Expressing Speech and its Effect on Contracting: A Comparative Study." Dar Al-Janan for Publishing and Distribution.

_Reda, Abbas Muhammad, and Mustan, Mahdi Abd Al-Amir. (2015). "The Term of Silence." Journal of Basic Education, College of Educational and Human Sciences, University of Babylon, Issue 24, Volume 7.

_Mohamadi, Mohi Al-Din. (2011). "An Introduction to Silence in Narrative Text." Journal of Faculty of Arts, Mohamed Khider University, Algeria, Issue 8.

_Qasim, Siza. (2012). "On Silence and Literature." Fusul Journal, Egypt, Issue 81, p. 282.